



تقدير موقف

الانتهاكات الإسرائيلية جنوب سوريا

وخيارات الحكومة السورية في مواجهتها

تشرين الأول - أكتوبر 2026



الانتهاكات الإسرائيلية جنوب سوريا وخيارات الحكومة السورية في مواجهتها

« ينبغي أن تنظر سوريا إلى تهديدات إسرائيل باعتبارها
طويل الأمد، مع عدم استبعاد حصول تصعيد واسع
مستقبلاً إن طرأت تغييرات على موقف أمريكا، ولذلك
لا يكفي التعويل على الدبلوماسية دون عمل حثيث
على معالجة مشاكل الداخل وتقوية المؤسسة
العسكرية السورية، وبناء تحالفات إقليمية تعزز موقف
سوريا.

أكثر من ألفي انتهاك إسرائيلي في جنوب سوريا خلال 2026م، مع تصاعد ملحوظ منذ بداية تشرين الأول / أكتوبر بحسب تقديرات ميدانية. وقد عاد جيش إسرائيل إلى العمل على خط عسكري محصّن في قطاعات واسعة بريف القنيطرة، يُدعى خط "سوبا 53"، وهو عبارة عن خندق عريض داخل المنطقة العازلة، ومحصن بسواتر ترابية على الجانبين، يمتد من بلدة حضر إلى جباتا الخشب والحميدية شمالاً، وباتجاه بئر عجم والحميدية وسطاً، والعشة جنوباً.

تشمل انتهاكات إسرائيل: اقتحامات متكررة لريف القنيطرة، امتدت إلى محافظة درعا، ونقاط تفتيش متنقلة، واعتداءات على أهالي وتضييق عليهم، واستحواذ على بعض مصادر المياه. وفي 22 تشرين الأول / أكتوبر 2026م، قُتل شاب سوري من ذوي الاحتياجات الخاصة برصاص جيش إسرائيل في بلدة جملة بريف درعا الغربي.

ومنذ منتصف تشرين الأول / أكتوبر 2026، كُثِفَ طيران إسرائيل الاستطلاعي تحليقه في سماء سوريا، من الجنوب إلى العاصمة دمشق، بالتوازي مع تصريحات جديدة لبنيامين نتنياهو، رئيس حكومة إسرائيل، أكد فيها التزامه بحماية دروز سوريا، وتمريضه أسلحة بطيران مروحي لميليشيا "الحرس الوطني" المسيطرة على مدينة السويداء وجزء من ريفها بدعم إسرائيلي.

أولاً: أهداف إسرائيل

لإسرائيل أهداف عديدة من تصعيد انتهاكاتها في جنوب سوريا. بعضها تكتيكي، يرتبط بموعد انتخابات إسرائيل. وغالبها استراتيجي، انطلاقاً من مقاربة تل أبيب الأمنية، التي تعمل على فرضها في المنطقة.

1 مدى ارتباط وتيرة الانتهاكات بانتخابات إسرائيل:

انتهاكات إسرائيلية في جنوب سوريا ليست آنية، فقد ازدادت بوضوح منذ أواخر عام 2024م. وهي مرتبطة، ابتداءً، باعتبارات أمنية وميدانية. بيد أن تصاعد وتيرتها، منذ منتصف أيلول/ سبتمبر 2026م، يؤكد استمرار دعم إسرائيل لتمرد بعض ميليشيات السويداء على الحكومة السورية، في ظل صراع انتخابي محموم بين ائتلاف حاكم يقوده حزب الليكود بزعامة نتنياهو، وحزب يشار بقيادة زعيمه غادي آيزنكوت. وتظهر استطلاعات رأي تقارباً كبيراً بين نتائج الليكود ويشار. إذ قد يحصل الأول على 18 مقعداً في الكنيست، فيما قد يتقدم عليه الثاني بمقعد أو مقعدين، دون أن يحصد طرف أغلبية تتيح له تشكيل حكومة.

وفي سياق منافسة محتدمة، يعتمد نتياهو ووزير دفاعه المنتميان إلى حزب الليكود إرسال رسائل متكررة من قمة جبل الشيخ. فحوى هذه الرسائل هو التعهد بالبقاء في مناطق دخلوها مؤخراً في سوريا، أملاً في كسب أصوات جديدة من اليمين المتطرف. كما أن تعهد نتياهو بحماية دروز سوريا، في تجمع انتخابي جمعه بشخصيات درزية إسرائيلية في تشرين الأول/ أكتوبر 2026م، هدفه عدم خسارة أصوات دروز إسرائيل، المستائين أساساً من ممارسات حكومة إسرائيل العنصرية، وتمييزها يهود إسرائيل عليهم.

2 تكريس واقع أمني قبل توقيع اتفاق مع سوريا:

تهدف إسرائيل في أحدث إجراءاتها لتكريس واقع أمني من جانب واحد، توسّع تل أبيب به نطاق منطقة أمنية محيطة بهضبة الجولان قبل إبرام أي اتفاق أمني مع سوريا، التي تطالب بدورها إسرائيل بالالتزام بخط فض الاشتباك لعام 1974م.

في آخر سنين، بّنت تل أبيب استراتيجيتها الأمنية على أحزمة أمنية واستحواذ متقدم، يكون بمثابة إنذار مبكر، وعدم التعويل على تفاهات أمنية مع أطراف أخرى. لعل الأمر ردة فعل على

هجوم 7 أكتوبر 2023م المباغت على جيش إسرائيل. ومن ثم، تريد إسرائيل - بغض النظر عن أي حكومة تحكمها - تأجيل مفاوضاتها مع سوريا، إلى ما بعد الانتخابات، ريثما تفرض واقعاً جديداً تفاوض على أساسه.

أيضاً، العمل على تقليل سكان جنوب سوريا، خاصةً في ريف محافظتي القنيطرة ودرعا، قد يكون من أهداف إسرائيل الأمنية، الساعية لتغيير ديموغرافي يطمئن إسرائيل، في ظل اعتقادها أن هاتين المحافظتين حاضنة محتملة لأي جهة مناهضة لإسرائيل.

3 تبرير التدخل بالشأن السوري:

"حماية دروز سوريا" هي ذريعة إسرائيل لاستمرار تدخلها بسوريا، ومحاولة فرض شروط دائمة على سوريا مقابل وقف هذا التدخل، مثل فرض قيود على تسليح جيش سوريا، وتحديد شراكات سوريا الإقليمية والدولية العسكرية والأمنية والاقتصادية بما يخدم مصالح إسرائيل، وحتى فرض نظام سياسي وإداري يضعف سيطرة المركز ويقوّي الأطراف. كل الاشتراطات السابقة هي لضمان إضعاف سوريا لدرجة لا تستطيع فيها الوقوف في وجه إسرائيل.

■ ثانياً: موقف أمريكا من نهج إسرائيل في سوريا

موقف أمريكا مؤثّر جداً في سياسة إسرائيل مع سوريا، فمع انحسار وجود أمريكا العسكري والأمني في الشرق الأوسط، وانسحابها من سوريا والعراق، وتصريح إدارة ترامب بعدم رغبة واشنطن تحمل مسؤولية كل شيء، ترى تل أبيب أنها مضطرة إلى تأمين نفسها بنفسها بعيداً عن الاعتماد على أمريكا.

وقد ضغطت إدارة ترامب على إسرائيل لتوقيع اتفاق أمني مع سوريا، وتدخلت عدة مرات لإيقاف التصعيد كما حدث في آب/أغسطس 2026م عقب قصف إسرائيل مطار أبو الظهور شرقي إدلب. وعلناً، تعارض واشنطن صدام إسرائيل وتركيا في سوريا، بيد أن موقف أمريكا لا يرقى إلى منع انتهاكات إسرائيل كلها، لاسيما فيما يتعلق بتحركاتها الأمنية في جنوب سوريا.

ومن اللافت تزامن تصاعد انتهاكات إسرائيل في الجنوب في تشرين الأول/ أكتوبر 2026م مع لقاءات وزيري دفاع أمريكا وإسرائيل لبحث تجديد حرب إيران. ويبدو أن ترامب يريد دفع إسرائيل لتصدر الهجوم المحتمل لـ"تفادي دفع فاتورة عسكرية وسياسية"، بتجنيب قواعد أمريكا في المنطقة هجمات جديدة، وحفظ شعبية الحزب الجمهوري مع اقتراب انتخابات مجلس نواب أمريكا النصفية المقررة في تشرين الثاني/ نوفمبر 2026م.

بناءً عليه، يبدو أن سقف موقف أمريكا، هو رفض تصعيد إسرائيل واسع ضد سوريا، قد يؤدي إلى اضطرابات أمنية، ويؤثر على دور سوريا في منع عودة تنظيم داعش، وفي منع تهريب أسلحة إيرانية بأراضي سوريا. أما ما دون ذلك، فتقبله واشنطن في ظل تفهمها مصالح إسرائيل.

■ ثالثاً: خيارات الحكومة السورية لمواجهة تهديد إسرائيل

لحد من تهديد إسرائيل، أمام سوريا عدة خيارات، وهي على النحو التالي:

1 تعزيز دورها في أمن الإقليم:

إذا نجحت سوريا في أن تصبح ممراً احتياطياً آمناً لتصدير النفط دون مروره بمضيقي هرمز وباب المندب، المتوترين حالياً كما لم يحدث من قبل، فستعزز أهميتها إقليمياً ودولياً، خاصة فيما يتعلق بملفات الأمن. ولدى سوريا أيضاً فرصة للانضمام لتحالف إقليمي قيد التأسيس، هدفه حماية ممرات الملاحة الدولية، لاسيما باب المندب، حيث تسعى السعودية لحشد قوى إقليمية ودولية لتأمينه.

2 تسريع بناء قدرات الجيش:

امتلاك ما يردع إسرائيل عامل مهم للغاية لإيقاف تماديها في سوريا. في هذا السياق، من الأهمية بمكان، بالتوازي مع استكمال تنظيم الجيش، بناء منظومة طائرات مسيرة عالية الكفاءة، يتمشى

مع تطور أساليب الحروب الحديثة، وهناك خيارات متاحة أمام سوريا مثل تركيا وباكستان وحتى الصين.

3 معالجة مشاكل الداخل:

تسوية ملف السويدياء وغيره من ملفات الداخل، ستسهم كثيراً في الحد من قدرة إسرائيل على زعزعة استقرار سوريا. ولعل إقرار نظام إداري به هوامش إدارية وثقافية للأطراف، مع جبر المتضررين من أحداث منتصف عام 2025م، دون التفريط بمركزية الدولة أمنياً وسياسياً.

أيضاً، ثمة حاجة ملحة لإنهاء اضطرابات محافظة الحسكة المتكررة، التي قد تكون مبرراً لتدخلات الخارج وتغذية تمرد الداخل. يقف وراء الاضطرابات تنظيم الشبيبة الثورية، الساعي لتخريب عملية اندماج قسد في الدولة بإثارة صدام عربي - كردي. ربما، من الأفضل، تصدير الأكراد المندمجين بالدولة لمواجهة هذه الممارسات، مع العمل على خطة مشتركة بين سوريا وتركيا والعراق وإقليم كردستان العراق تنهي أزمة انتشار الشبيبة الثورية في شرق سوريا مع الأخذ بعين الاعتبار، عدم انتشار التنظيم في شرق سوريا نتيجة إخلاء مواقعه في سهل سنجار العراقي.

4 تنويع الوساطات الإقليمية:

إذا أرادت سوريا اتفاقاً أمنياً مع تل أبيب يوقف انتهاكات أراضيها، فعليها تنويع وساطات الإقليم، وعدم الاعتماد على موقف أمريكا فقط. ومن الممكن الاستفادة من دور الإمارات ومصالح اقتصادها المتصاعدة مع سوريا لدفع أبو ظبي إلى طرح مبادرة توصل إلى تفاهات.

الخلاصة

ممارسات إسرائيل المستمرة ضد سوريا منذ قرابة عامين لا ترتبط بتوجهات حكومة إسرائيلية بعينها، إنما بتصور أمني تشترك فيه مختلف مؤسسات إسرائيل الأمنية والعسكرية. وإن كان ارتفاع معدل الانتهاكات وانخفاضه في مراحل معينة مرتبطين بتوجهات حكومة نتنياهو وحساباتها الداخلية.

بناءً على ما سبق، قد تستمر الانتهاكات حتى بعد انتخابات إسرائيل التي ستجري في أواخر تشرين الأول/ أكتوبر 2026، أيًا كانت نتيجتها. وقد يتواصل التصعيد بدعم هجمات مجموعات مسلحة درزية سورية لتوسيع سيطرة هذه المجموعات وزيادة نطاق الحزام الأمني الذي تسعى إسرائيل لفرضه في محيط الجولان قبل دخولها في مباحثات اتفاق أمني مع سوريا. غالباً، ستعمل إسرائيل على أن يتضمن الاتفاق الأمني بنوداً معينة مثل بقاء جيشها في مرتفعات متقدمة تطل على سوريا وجنوب لبنان، بالإضافة إلى الحد من انتشار سوريا عسكرياً في مناطق الجنوب، وتحديد حجم دوري تركيا وروسيا في سوريا. في المقابل، ينبغي أن تنظر سوريا إلى تهديدات إسرائيل باعتبارها طويل الأمد، مع عدم استبعاد حصول تصعيد واسع مستقبلاً إن طرأت تغييرات على موقف أمريكا، ولذلك لا يكفي التعويل على الدبلوماسية دون عمل حثيث على معالجة مشاكل الداخل وتقوية المؤسسة العسكرية السورية، وبناء تحالفات إقليمية تعزز موقف سوريا.





مركز قاسيون

للدراستات الاستراتيجية

Qasioun Center for Strategic Studies